الردّ القاطع بلسان أهل الصنائع

إعداد وجمع

محمد بن رضوان الصوالحي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

]سورة آل عمران: 102[

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧٠ _ ٧١]

أمّا بعد،

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

لقدْ شهدَ اللهُ سبحانه وتعالى وشهادتهُ أَجَلُّ شهادةٍ وأعْظمُهَا وأعْدَلُهَا وأصْدَقُهَا لنفسِه بأنَّهُ استوى على العرشِ، وبأنَّهُ القاهرُ فوقَ عبادهِ، وبأنَّ ملائكتَهُ يخافونهُ منْ فوقهم، وأنَّ الملائكةَ تَعْرُجُ إليه بالأمْرِ، وتَنْزِلُ مِنْ عندهِ وأنَّ العملَ الصالحَ يصْعَدُ إليهِ. وشَهِدَتْ له الجَهْمِيَّةُ بضدِّ ذلك.

ولقد وفَّقني اللهُ تعالى للكتابةِ في صفةٍ عظيمةٍ منْ صفاتِ ربِّ العالمينَ تباركَ وتعالى، ألَا وهيَ < العُلُوُّ والفَوْقِيَّةُ>.

اعلمْ وفَّقنا اللهُ وإيَّاكَ لما يُرضيهِ منَ القولِ والنِّيةِ والعملِ، أنَّ اللهَ موصوفٌ بصفاتِ الكمالِ، ونعوتِ الجلالِ، التي جاءَ بِهَا الكتابُ والسنَّة.

فإنَّ اللهَ تَعَالَى: أعظمُ، وأَجَلُّ، وأكبر، وأعلى، وأكملُ فِي صدورِ أوليائهِ المؤمنينَ، منْ أنْ يتجاسَرُوا عَلَى وصفهِ، ونعتهِ، بمجرَّدِ:

(عقولهمْ وآرائهمْ، وخيالاتِ أوهامهم).

أسألُ اللهَ تعالى أنِ يوفِّقَنا لما يُرضيهِ مِنَ القولِ والعملِ والنِّيةِ، وأَنْ يُحْيِيَنَا على الطريقةِ التي يرضاها، وَيَتَوفَّانَا عليها، وأنْ يُلْحِقَنا بنبيِّه وخيرتهِ مِنْ خلقهِ محمَّدٍ المصطفى وآلهِ وصحْبهِ، ويجْمعَنا معهم في دارِ كرامتهِ، إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

الراجي عفو ربِّه

محمد بن رضوان الصوالحي

طرابلس الشام – لبنان

العلوّ المطلق

وهو علوّ ذاتي وقهري.

قال سبحانه وتعالى:

{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: 255].

{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٣].

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩].

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١].

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: ١٨].

فسّر الطبريّ كلمة العليّ بالعلوّ والإرتفاع (في كتاب جامع البيان).

أمّا ابن القيم ففسّر كلمة تعالى بكمالِ العلوّ ونهايتِهِ.

فعلوُّ الذَّاتِ: هو أنَّه مستوٍ على عرشهِ، فوقَ جميعِ خلقهِ، مباينٌ لهم، وهوَ معَ هذا مطَّلِعٌ على أحوالِهم،

مُشَاهِدٌ لهم، مُدَبِّرٌ لأمورهم الظَّاهرةِ والباطنةِ، مُتَكَلِّمٌ بأحكامهِ القدريَّةِ وتدبيراتهِ الكونيَّةِ وبأحكامهِ الشَّرْعيَّةِ.

وأمَّا علوُّ القَهْرِ: فهوَ قهرهُ تعالى لجميع المخلوقاتِ، فالعالمُ العلويُّ والسُّفليُّ كلُّهم خاضعونَ لعظمتهِ مفتقرونَ إليهِ في كلِّ شؤونهم.

رفع المخلوقات إليه

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى: {**بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ**}

[النساء :١٥٨]

وقالَ عزَّ وجلَّ: {**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**}

[آل عمران: ٥٥]

الصعود إليه

قـالَ الله سبحانه وتعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ﴾

[فاطر: ١٠]

قالَ الطبري رَحِمهُ الله: " يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: إلى اللهِ يَصْعَدُ ذِكْرُ العبدِ إيَّاهُ وثناؤهُ عليهِ".

وأسرد بعض الأحاديث الشريفة:

-أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَلا تُرْتَجُ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ، قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: لا.
رواه الترمذي.

-إنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، . فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنِحَتِهِمْ، حتَّى يَمْلَؤُوا ما بيْنَهُمْ وبيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّمَاءِ، قالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهو أَعْلَمُ بهِمْ: مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فيَقولونَ: جِئْنَا مِن عِند عِبَادٍ لكَ في الأرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قالَ: وَمَاذَا

يَسْأَلُونِي؟ قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: لَا، أَيْ رَبِّ قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قالوا: مِن نَارِكَ يا رَبِّ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: قدْ غَفَرْتُ لهمْ فأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ ممَّا اسْتَجَارُوا، قالَ: فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهُمْ، قالَ: فيَقولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ.

تنزيل الكتاب من عند الله تعالى

علوُّ اللهِ سبْحَانَهُ فَوْقَ خلقهِ،

فإنّ النزولَ والتنزيلَ الذِي تعقلهُ العقولُ، وتعرفهُ الفِطَرُ: هُوَ وصولُ الشيءِ مِنْ أعلى إلَى أسفلَ. والرَّبُّ تَعَالَى إنَّما يخاطِبُ عبادَهُ بِمَا تعرِفُهُ فِطَرُهُم، وتَشْهَدُ بِهِ عقولُهم.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ**﴾

قال ابنُ القيّم رَحِمهُ اللهُ:

واللهُ أخــبــرَنَا بــأنَّ كـتــابَهُ

تنزيـلُـه بالحقِ والبُرهَانِ

أيكونَ تنزيلًا وليس كلامَ مَنْ

فوقَ العبادِ أذاكَ ذو إمْكَانِ

أيكونُ تنزيلًا من الرَّحمنِ والرَّ

حمنُ لَيسَ مباينَ الأَكوَانِ

الله سبحانه وتعالى في السماء

(أي فوق السماء)

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)**﴾

والمرادُ بقولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿**مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾

[الملك ١٦]

اللهُ عزَّ وجلَّ، لقولِهِ سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**﴾

[الإسراء ٦٨]،

ولقولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**﴾

[النحل: ٤٥]

وقالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رحمه الله: وقولهُ: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ**﴾

منْ تَوَهَّم أنَّ مقتضى هذهِ الآيةِ أنْ يكون اللهُ في داخلِ السَّمواتِ فهو جاهلٌ بالاتِّفاقِ، وإنْ كنَّا إذا قلنَا: إنَّ الشَّمسَ والقمرَ في السَّماءِ يقتضي ذلكَ، فإنَّ حرفَ " في " متعلِّقٌ بما قبلهُ وما بعدهُ فهو بحسبِ المضافِ والمضافِ إليهِ.

فلو قالَ قائلٌ: العرشُ في السَّماءِ أمْ في الأرضِ؟ لقيلَ: في السَّماءِ.

ولو قيلَ: الجنَّةُ في السَّماءِ أمْ في الأرضِ؟ لقيلَ: الجنَّةُ في السَّماءِ، ولا يلزمُ منْ ذلكَ أنْ يكونَ العرشُ داخلَ السَّمواتِ بلْ ولا الجنَّةِ.

فهذه الجنَّةُ سَقْفُها الذي هوَ العرشُ فوقَ الأفلاكِ مع أنَّ الجنَّةَ في السَّماءِ، والسَّماءُ يُرادُ بهِ العُلُوُّ.

قالَ عزّ وجلّ: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾

[طه: ٧١]،

وقالَ: ﴿**فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾

[آل عمران: ١٣٧]

﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**﴾

[التوبة: ٢].

ويقالُ: فلانٌ في الجبلِ وفي السَّطحِ، وإنْ كانَ على أعلى شيءٍ فيه.

قال الحافظُ الذهبيُّ رحمه اللهُ: وكونهُ عزَّ وجلَّ في السماءِ متواترٌ عنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تواترًا لفظيًا.

ونسرد بعض الأحاديث الشريفة:

-عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " **وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا، حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا".**

-عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: **كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ. فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّئبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صكَّةً . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: " ائْتِنِي بِهَا ". فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: " أَيْنَ اللهُ؟ " قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: " مَنْ أَنَا؟ "، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ".**

(صحيح مسلم)

قالَ الشيخُ الهرَّاسُ رحمه الله: هذا حديثٌ يَتَأَلَّقُ نَصَاعَةً ووضوحًا وهو صاعقةٌ على رؤوس أهلِ التَّعطيلِ. فهذا رجلٌ أخطأ في حقِّ جاريتهِ بضربها فأرادَ أنْ يكفِّرَ عنْ خطيئتهِ بعتقهَا، فاستمهلهُ الرسولُ صلى الله عليه وسلم حتَّى يمتحنَ إيمانَها، فكانَ السؤالُ الذي اختارهُ لهذا الامتحانِ هوَ (أينَ الله؟) ولمّا أجابتْ بأنَّه في السَّماءِ، رضيَ جوابَها وشهدَ لها بالإيمانِ، ولوْ أنَّكَ قلتَ لمعطِّل: أينَ الله ؟ لحكمَ عليكَ بالكفرانِ.

ويُستفادُ منْ حديثِ الجاريةِ ما يلي:

أولًا: شرعيَّةُ قولِ المسلمِ: أينَ الله؟

ومَنْ أجهلُ جهلًا، وأَسْخَفُ عقلًا، وأَضَلُّ سبيلًا، ممَّن يقولُ: إنَّه لا يجوزُ أنْ يُقالَ: أينَ الله!! بعدَ تصريحِ صاحبِ الشَّريعةِ بقولهِ: **" أينَ الله؟"**

ثانيًا: شرعيَّةُ قولِ المسؤولِ: في السَّماءِ. فأَقَرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الجاريةَ على ذلكَ، فلو كانَ لا يجوزُ أم يُقالَ: إنَّ الله في السَّماء، لبيَّنَ لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، لأنَّهُ لايجوزُ لهُ الإقرارُ على الخطأ، لا سيَّما وكانَ ذلكَ بحضورِ جماعةٍ مِنَ النَّاسِ.

ثالثًا: وفيهِ دليلٌ على أنَّ مَنْ لمْ يَعْلَمْ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ في السَّماءِ فليسَ بمؤمنٍ. ألا ترى أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حكمَ بإيمانِ الجاريةِ لمَّا أقرَّتْ بأنَّ ربَّها في السَّماءِ، وَعَرفَتْ ربَّها بصفةِ العلوِّ والفوقيَّةِ.

رابعًا: وفيهِ دليلٌ على أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عرشهِ فوق السَّماءِ.

-عن أبي هريرة: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **(الميّتُ تحضرُهُ الملائِكَةُ، فإذا كانَ الرَّجلُ صالحًا، قالوا: اخرجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيّبةُ، كانت في الجسدِ الطَّيّبِ، اخرجي حميدةً، وأبشري برَوحٍ ورَيحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ، فلا يزالُ يقالُ لَها ذلِكَ حتَّى تخرُجَ، ثمَّ يُعرَجُ بِها إلى السَّماءِ، فيُفتَحُ لَها، فيقالُ: مَن هذا؟ فيقولونَ: فلانٌ، فيقالُ: مرحبًا بالنَّفسِ الطَّيّبةِ، كانت في الجسدِ الطَّيّبِ، ادخُلي حميدةً، وأبشِري برَوحٍ وريحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ،**

فلا يزالُ يقالُ لَها ذلِكَ حتَّى يُنتَهَى بِها إلى السَّماءِ الَّتي فيها اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وإذا كانَ الرَّجلُ السُّوءُ، قالَ: اخرُجي أيَّتُها النَّفسُ الخبيثَةُ، كانَت في الجسدِ الخبيثِ، اخرُجي ذميمةً، وأبشري بحَميمٍ، وغسَّاقٍ، وآخرَ من شَكْلِهِ أزواجٌ، فلا يزالُ يقالُ لَها ذلِكَ حتَّى تخرجَ، ثمَّ يعرجُ بِها إلى السَّماءِ، فلا يفتحُ لَها، فيقالُ: من هذا؟ فيقالُ: فلانٌ، فيقالُ: لا مرحبًا بالنَّفسِ الخبيثةِ، كانت في الجسدِ الخبيثِ، ارجعي ذميمةً، فإنَّها لا تفتحُ لَكِ أبوابُ السَّماءِ، فيرسلُ بِها منَ السَّماءِ، ثمَّ تصيرُ إلى القَبرِ).

(أخرجه أحمد وابن ماجه)

-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **(الرَّاحِمونَ يرحَمُهم الرَّحمنُ تبارَك وتعالى؛ ارحَموا مَن في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ).**

والمراد بقوله:" يرحَمْكم مَن في السَّماءِ", هو الله عز وجل فهو أرحم الراحمين لقوله عليه الصلاة والسلام: **(من لا يرحم النّاس لا يرحمه الله عزّ وجلّ).**

-أخرج اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 197-201 برقم 321): أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان

من ذلك فقالا: " أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم...

فذكرا مذهبهم وفيه: وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى: 11].

شرح أصول الاعتقاد 1/ 197- 198

(هذا إسناد حسن)

-عثمان بن سعيد الدارمي (ت 280هـ)

يقول الإمام الدارمي أيضًا: وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سماواته.

(النقض على بشر المريسي العنيد).

-أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ)

قد نقل الإمام أبو الحسن الأشعري إجماع أهل السنة على أن الله فوق عرشه، حيث قال الإجماع التاسع وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم وأن غضبه إرادته لعذابهم، وأنه لا يقوم على غضبه شيء وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه.

رسالة إلى أهل الثغر (ص 130).

(لكن هنا نقول أنّ هذا الإجماع الذي نقله على أن الله فوق سماواته على عرشه دون أرضه صريح في فوقية الذات التي لا يثبتها المتأخرون ممّن ينتسبون للإمام الأشعري رحمه الله)

-أبو القاسم التيمي (ت 535هـ)

قال في كتابه الحجة في بيان المحجة

قال أهل السنة الله فوق السماوات لا يعلوه خلق من خلقه ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون إليه أبصارهم.

-قال الإمام أبو عمر الطلمنكي رحمه الله: " أجمع أهل السنة على أنه تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز.

ثم ساق بسنده عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان.

ثم قال ـ في هذا الكتاب ـ : وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ، ونحو ذلك من القرآن : بأن ذلك علمه ، وأن الله فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء " انتهى نقله ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامي.

رفع عليه الصلاة والسلام أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع فقال علية الصلاة والسلام **(ألا هل بلغت؟). قالوا: نعم (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم. وكان يقول: (اللهم! أشهد)، يشير إلى**

السماء بأصبعه، ثم يُشير إلى الناس. ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء كما ورد في عشرات الأحاديث. وهذا إثبات للعلو بالفعل.

وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة ، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه ، وتتوجه إلى الله تعالى بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء وليس إلى أيّ جهة أخرى ، بل العجيب أنّ الذين ينكرون علو الله على خلقه لا يرفعون أيديهم في الدعاء إلا إلى السماء.

فوقيّته سبحانه

قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ**﴾

[النحل: ٥٠]

قالَ ابنُ خزيمةَ رحمه الله: فأَعْلمَنا الجليلُ جلَّ وعلا في هذهِ الآيةِ أنَّ ربَّنا فوق ملائكتهِ، وفوقَ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ مِنْ دابَّةٍ، وأَعْلَمَنا أنَّ ملائكتَهُ يخافونَ ربَّهم الذي فوقهم.

-قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾

[الأنعام: ١٨]

-وعن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه قال : لمَّا حكمَ سعدُ بنُ معاذٍ في بني قُرَيْظَةَ أنْ يُقتلَ منْ جَرَتْ عليهِ المُوسُ ، وأنْ تُقْسَمَ أموالُهم وذَراريهِم ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **(لقدْ حَكَمَ فيهمُ اليومَ بحُكْمِ اللهِ الذي حَكمَ بهِ مِنْ فوقِ سبعِ سماواتٍ) .**

إستوائه تعالى حقيقة لا مجاز

-قالَ سبحانه وتعالى في وصفِ كتابِهِ العزيزِ: ﴿**تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾

[طه: ٤- ٥]

وقدْ فسَّرَ الطبريُّ رحمه الله الاستواءَ بالعلوِّ والارتفاعِ.

وقالَ مجاهدٌ رحمه الله: " **استوى**": علا على العرشِ.

وقالَ سفيانُ الثوريُّ: كنتُ عندَ ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن فسألهُ رجلٌ فقالَ: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾

[طه :٥]

كيفَ استوى؟ فقالَ: " الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، الكيفُ غيرُ معقولٍ، ومِنَ الله الرسالةُ، وعلى الرسولِ البلاغُ، وعلينا التَّصديقُ".

-وقالَ بِشْر بنُ عمر رحمه الله (٢٠٧ ه):

" سمعتُ غيرَ واحدٍ منَ المفسِّرينَ يقولونَ: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾

[طه: ٥]

على العرشِ ارتفع."

-وقالَ يزيدُ بنُ هارون رحمه الله (٢٠٦ ه) وقيلَ لهُ: مَنِ الجهميَّةُ؟ قالَ: " منْ زعمَ أنَّ ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾

[طه: ٥]

على خلافِ ما يَقِرُ في قلوبِ العامَّةِ فهوَ جهميٌّ."

لقد نقل الإجماع على علو الله تعالى على عرشه أكثر من عشرين إمامًا، ومن المعلوم أن إجماع الأمة حجة قاطعة لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، بل الضلال كل الضلال في مخالفة هذا الإجماع. ونذكر بعض أقاويل أهل العلم:

-النقل الأول

إسحاق بن راهويه (ت 237هـ)

قال الإمام الذهبي رحمه الله:

قال أبو بكر الخلال أنبأنا المروذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال قال إسحاق بن راهويه قال الله تعالى: **الرحمن على العرش استوى** إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة. نقله الذهبي في "العلو" (ص 179).

-النقل الثاني

قتيبة بن سعيد (ت 240هـ)

قال أبو أحمد الحاكم سمعت محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أبا رجا قتيبة بن سعيد قال هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسنة..

فذكر عقيدة أئمة أهل السنة وفيها: ونعرف الله في السماء السابعة على عرشه.

شعار أصحاب الحديث (ص 30- 35).

وهذا إسناد صحيح.

-النقل الثالث

الآجري (ت 360هـ)

قال الإمام الآجري – رحمه الله:

والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله عز وجل سبحانه على عرشه فوق سماواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلا وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم الخطرة والهمة ويعلم ما توسوس به النفوس يسمع ويرى ولا يعزب عن الله عز وجل مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهن إلا وقد أحاط علمه به فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

ثم قال:

فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه وهو على عرشه وهذا قول المسلمين.

الشريعة(3/ 1076)

-النقل الرابع

ابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ)

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله تبارك اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى

ثم ذكر عقيدة أهل السنة في باب الصفات، وفيها: وأنه فوق سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه.

الجامع في السنن والآداب والمغازي (ص 107- 108

-النقل الخامس

: قال الإمام ابن بطة (ت 387هـ). رحمه الله

أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية وهم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان،

فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين.

الإبانة الكبرى(136 /7)

-النقل السادس

أبو عمر الطلمنكي (ت 429 هـ)

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي رحمه الله في كتابه الوصول إلى معرفة الأصول:

أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله ﴿**وهو معكم أين ما كنتم**﴾ ونحو ذلك من القرآن أنه علمه وأن الله تعالى فوق السّموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

نقله الذهبي في العلو (ص 246).

-النقل السابع

أبو نعيم الأصبهاني (ت 430هـ)

قال في كتابه الاعتقاد:

طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه...

ثم ذكر عقيدتهم وفيها: وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه.

نقله الذهبي في العلو (ص .243

-النقل الثامن

ابن عبد البر (ت 463هـ)

قال ابن عبد البر رحمه الله وهو يرد على المعتزلة: وأما احتجاجهم بقوله عز وجل ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**﴾ فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.

التمهيد (7/ 138- .139

وقال أيضًا: وأما قوله في هذا الحديث للجارية: **أين الله**.

فعلى ذلك جماعة أهل السنة وهم أهل الحديث ورواته المتفقهون فيه وسائر نقلته كلهم يقول ما قال الله تعالى في كتابه ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ وأن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان وهو ظاهر القرآن في قوله عز وجل ﴿**أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور**﴾ وبقوله عز وجل ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ وقوله ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ ومثل هذا كثير في القرآن.

الاستذكار(7/ 337)

-النقل التاسع

ابن رشد الحفيد (ت 595)

قال الفيلسوف ابن رشد:

القول بالجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقولهم.

الكشف عن مناهج الأدلة (ص 145).

والمراد بالجهة أمر اعتباري ومعناها أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وإثبات هذا المعنى واجب لله عز وجل.

-النقل العاشر

أبو عبد الله القرطبي (ت 671هـ)

من المعلوم أن القرطبي أشعري العقيدة ينفي علو الله على العرش ويؤول ما ورد من إثبات العلو بعلو القدر والقهر، لكنه اعترف أن مذهب السلف هو إثبات جهة العلو وأن المتكلمين مخالفون لهم في ذلك فقد قال في تفسير آية الاستواء في سورة الأعراف:

هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وإجراء. وقد بينا أقوال العلماء فيها في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا.

"وأكثر المتقدمين والمتأخرين أنّه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث". (هذا قول المتكلمين)

وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.

الجامع لأحكام القرآن (7/ 219).

ونقل بعضه الذهبي في "العلو" (ص 267)

فأنت ترى أن المتكلمين ومنهم القرطبي نفسه ينفون أن يكون الله بجهة فوق، وأما السلف فما نفوا جهة الفوقية لله تعالى بل نطقوا بإثباتها لله عز وجل وهذا إجماع ينقله أحد أئمة الأشعرية عن السلف بإثبات الجهة لله تعالى.

ولا يمكن حمل الجهة على فوقية القدر أو القهر، إذ أن المتكلمين ما نفوا فوقية القدر ولا القهر، وإلاّ لاستحقّوا الكفر، والسياق ظاهر جدًّا في أن الجهة التي نفاها المتكلمون هي بعينها التي أثبتها السلف الصالح رضي الله عنهم.

وإذا قيل بأن مراد القرطبي أن السلف ما تحرّجوا بإطلاق لفظ الفوقية والعلوّ لأنّهم كانوا يثبتون لفظ القرآن والسنة ويفوّضون معناه.

قلنا: بل تفويض المعنى يقتضي إثبات اللفظ دون المعنى، وسؤالنا: أين ورد في الكتاب والسنة لفظ (الجهة)؟

إن لفظ (الجهة) لم يرد في القرآن أو السنة حتى يأتي متحذلق ويقول إن السلف نطقوا بالألفاظ التي توهم بالجهة وفوضوا معناها بل هم أثبتوا اللفظ (الفوقية والعلو) والمعنى (الجهة الاعتبارية) فالقرطبي يقصد أنهم لم يثبتوا الألفاظ فقط بل أثبتوا الألفاظ وما دلت عليه من معنى.

وكل عاقل لا يسعه أن يقول بعد هذا النقل أن القرطبي قال بأن السلف أثبتوا اللفظ فوضوا لله المعنى.

وإذا قيل: إن هذا القول يلزم منه أن يكون القرطبي ناقلاً مذهب السلف وفي نفس الوقت غير مرجِّحٍ له ولا يقول به، بدليل أنه أوَّل نصوصًا كثيرة يفيد ظاهرها إثبات الجهة لله تعالى.

قلنا: لسنا ننكر أن القرطبي ينكر علو ذات الله عز وجل فهو كغيره من متأخري وضلال الأشعرية ينكر علو الله على العرش إلا أنه يقر بأن السلف على خلاف ما ذهب إليه المتكلمون وأمّا اللازم بأنه مخالف لمذهب السلف فإننا لا ننكره بل لقد صرَّح القرطبي نفسه بأنه

مخالف لمذهب السلف في صفة العلو لله تعالى حيث قال: وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآي والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات.

الأسنى (2/ 132)، ونقله مرعي الكرمي في (أقاويل الثقات) (ص 132).

ولو كان مراد السلف بعلو الله على العرش هو علو القدر والقهر والسلطان، فإن القرطبي يقول به ويختاره، فدل كلام الإمام القرطبي أن العلو الذي يقول به السلف هو العلو الذي لا يقول به هو ولا يختاره وليس ثمة علو لا يقول به القرطبي إلا علو الذات فدل ذلك على أن السلف رضي الله عنهم كانوا يثبتون علو ذات الله عز وجل.

-النقل الحادي عشر

الذهبي (ت 748هـ).

قال في آخر كتابه العلو:

والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة.

(ص 596)

وقال أيضًا

وقول عموم أمة محمد -صلى الله عليه وسلم إن الله في السماء يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم الكل بأنه تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾

ونقل الذهبي في كتاب (العلو) عن الإمام الشافعي قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء.

-النقل الثاني عشر

جاء في كتاب الفقه الأبسط الذي رواه أبو مطيع عن أبي حنيفة:

قَالَ أبو حنيفَة: من قَالَ لَا أعرف رَبِّي فِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض فقد كفر، وَكَذَا من قَالَ: إِنَّه على الْعَرْش، وَلَا أدري الْعَرْش، أَفِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض، وَالله تَعَالَى يدعى من أعلى، لَا من أَسْفَل، لَيْسَ من وصف الربوبية والألوهية فِي شَيْء، وَعَلِيهِ مَا روى فِي الحَدِيث أن رجلًا أتى إِلَى النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - بِأمة سَوْدَاء، فَقَالَ: **وَجب عَليّ عتق رَقَبَة، أفتجزىء هَذِه؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - أمؤمنة أَنْت؟ فَقَالَت: نعم، فَقَالَ أَيْن الله؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاء، فَقَالَ: اعتقها فَإِنَّهَا مُؤمنَة.**

-النقل الثالث عشر

الإمام مالك بن أنس (93 -179هـ)

إمام دار الهجرة. جاء في التمهيد لابن عبد البر: قال مالك بن أنس «الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان».

وقيل لمالك ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5] كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء.

-النقل الرابع عشر

الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150- 204هـ)

عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة. روى ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي) رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم، وأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء.

وقال الإمام الشَّافِعِي: معنى قوله في الكتاب: ﴿**مَن فِي السمَاء**﴾ مَنْ فوق السماء على العرش، كما قال: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ الآية، وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلى السماوات، فهو على العرش ـ سبحانه وتعالى ـ كما أخبر بلا كيف، بائن من خلقه، غير مماس من خلقه: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾

-النقل الخامس عشر

الإمام أحمد بن حنبل (164 – 241هـ)

قال الرَّبِيع بْن سُلَيْمَان: قَالَ لنا الشافعي: أَحْمَد إمام فِي ثمان خصال: إمام فِي الحديث، إمام فِي الفقه، إمام فِي اللغة، إمام فِي القرآن، إمام فِي الفقر، إمام فِي الزهد، إمام فِي الورع، إمام فِي السنة.

روى ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة عن أبي بكر المروذي قَالَ: سألت أحمد بن حنبل عَنِ الأحاديث التي تردها الجهمية فِي الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها، وقال قد تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت.

والجهمية أتباع الجهم بن صفوان - كما أوردنا - كانوا ينكرون أحاديث العرش؛ لينكروا فوقية الخالق سبحانه وتعالى، بل كانوا يردون الأحاديث التي تثبت صفات الله تعالى، فتصدى لهم إمام أهل السنة وأثبت صحة الأحاديث التي وردت لإثبات هذه الصفات ليبطل حجتهم رحمه الله.

الإمام أحمد في رسالة (الرد على الجهمية والزنادقة):

فكان مما قال: وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجًا من نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال، لا بد له من

واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه، وإن قال: خلقهم خارجًا من نفسه ثم دخل فيهم، كان هذا كفرًا أيضًا؛ حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش قذر رديء، وإن قال: خلقهم خارجًا عن نفسه، ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة. اهـ

قال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل قال وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي قال وقال الإمام أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة.

-النقل السادس عشر

روى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتابه " السنة " (1 / 280) قال:

حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: (الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ. وَيَقُولُ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى. وَقَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ).

وهذا الأثر صحح إسناده جمع من أهل العلم، وهو دائر في تصانيف أهل السنة، وتقريراتهم، وتلقوه بالقبول، ولم ينكره أحد منهم.

35 - قال الإمام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية : فَقُلْنَا لِهمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ, وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾.

وقال: ﴿**خلق السّموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾.

36 - و قال في موضع اخر: وقد اخبرنا انه في السماء فقال أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا.

وقال: إليه يصعد الكلم الطيب

وقال: إني متوفيك ورافعك إلي

وقال: بل رفعه الله إليه

وقال: يخافون ربهم من فوقهم

وقال: وهو القاهر فوق عباده

وقال: وهو العلي العظيم

فَهَذَا خَبَرُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَسْفَلَ مِنْهُ مَذْمُومًا، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿**إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾.

الرد على الجهمية والزنادقة.

-النقل السابع عشر

كلام نبي الله موسى عليه السلام مع الطاغوت فرعون.

وحتى فرعون وهو عدو الله لما أراد أن يجادل موسى في ربه قال لوزيره هامان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ فهو في حقيقة أمره وفي نفسه يعلم بوجود الله تعالى حقّا كما قال عزّ وجلّ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

ولو لم يكن موسى قد أعلمه مسبقاً أن الله عز وجل في السماء لما كان طلب بناء الصرح عسى أن يرى الله عز وجل حسب تفكيره.

-النقل الثامن عشر

عن علي بن الحسن بن شقيق، شيخ البخاري.

قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا؟

قال: في السماء السابعة على عرشه. وفي لفظ: على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه ها هنا في الأرض.

فقيل لأحمد بن حنبل، فقال: هكذا هو عندنا.

قال الإمام الذهبي معلقا على هذا الأثر:

"هذا صحيح ثابت عن ابن المبارك ، وأحمد رضي الله عنهما ، وقوله: " في السماء " رواية أخرى ، توضح لك أن مقصوده بقوله " في السماء " أي: على السماء ، كالرواية الأخرى الصحيحة التي كتب بها إلى يحيى بن منصور الفقيه " انتهى.

-النقل التاسع عشر

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(لاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِى السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً).

رواه البخاري ومسلم.

ويقول أيضا: **(ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ).**

رواه الترمذي (رقم/1924) وقال: حسن صحيح.

ويقول أيضا: **(لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهْوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي).**

رواه البخاري ومسلم.

-النقل العشرون

الإمام أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (339-429) هـ

قال في كتابه: الوصول إلى معرفة الأصول:

"أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: وهو معكم أينما كنتم. ونحو ذلك من القرآن: أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السّموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

وقال: قال أهل السنة في قوله: **"الرحمن على العرش استوى "**

أنّ الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز.". انتهى

قال الذهبي: كان الطلمنكي من كبار الحفاظ وأئمة القراء بالأندلس.

درء التعارض 250/6، الفتاوى 189/5، بيان تلبيس الجهمية 38/2، مختصر العلو.

-النقل الحادي والعشرون

شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (372-449) هـ

قال:ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق كتابه وعلماء الأمة واعيان الأئمة من السلف ، لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سمواته ". انتهى.

قال الذهبي: كان شيخ الإسلام الصابوني فقيها محدثا وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور في زمانه له تصانيف حسنة.

-النقل الثاني والعشرون

الإمام أبو نصر السجزي ت 444 هـ

قال في كتابه الإبانة: " فأئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقـــــــــــون على أن الله سبحانه بذاتـــــه فوق العرش وان علمه بكل مكان وانه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء ". انتهى

انظر: درء التعارض 250/6 ونقل الذهبي كلامه هذا في السير 17/ 656

وقال الذهبي عنه: الإمام العلم الحافظ المجود شيخ السنة أبو نصر.. شيخ الحرم ومصنف الإبانة الكبرى.

-النقل الثالث والعشرون

الحافظ أبو نعيم صاحب الحلية (336-430) هـ

قال في كتاب الاعتقاد له:

: طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه

أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة، لا يزول ولا يحول .... وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا: كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة... وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه". انتهى

.

قال الذهبي: " فقد نقل هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد، وكان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع ... ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبى الحسن الاشعري."

درء التعارض 261/6، الفتاوى 5/ 190، بيان تلبيس الجهمية 2/ 40 مختصر العلو.

-النقل الرابع والعشرون

الإمام أبو زرعة الرازي 264 هـ والإمام أبو حاتم ت 277 هـ

قال ابن أبى حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان في ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان مذهبهم

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص...

وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾.

قال: وسمعت أبى يقول: علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشويّة، يريدون إبطال الأثر

وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبّهة.

وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة.

انتهى

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي ت 418 هـ

-النقل الخامس والعشرون

الإمام ابن خزيمة صاحب الصحيح ت 311 هـ

قال: من لم يقل بأن الله فوق سمواته وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة.

انظر درء التعارض 6/ 264

قال عنه الذهبي في السير:

"الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة"

ونقل عنه قوله: "من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا ". انتهى

-النقل السادس والعشرون

وروى ابن جرير الطبري عن الربيع ابن أنس: ﴿**ثم استوى إلى السماء**﴾.

يقول: ارتفع إلى السماء.

-النقل السابع والعشرون

وقال ابن قتيبة في سياق إنكاره على الجهمية: وكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ أي: استقر، كما قال: ﴿**فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ**﴾ [المؤمنون: 28] أي: استقررت.

وأما ابن جرير الطبري فإنه فسر جميع المواطن التي جاء فيها ذكر الاستواء على العرش بأنه العلو والارتفاع.

-النقل الثامن والعشرون

ما رواه ابن أبي حاتم أن هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن - قاضي الري - حبس رجلاً في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال: الحمد لله على التوبة. فامتحنه هشام فقال: أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ قال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب.

-النقل التاسع والعشرون

وقال يوسف بن موسى القطان: «قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل مكان؟! قال: نعم«

وقال ابن أبي زيد المالكي في رسالته الشهيرة: "وإنه فوق عرشه المجيد بذاته، وعلمه في كل مكان".

واستعمال هذه الألفاظ مشتهر جداً عند السلف حتى قال أبو نصر السجزي: «وأئمتنا: الثوري ومالك وابن عيينة وحماد ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله ابن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد وإسحاق؛ متفقون على أن الله فوق عرشه بذاته، وأن علمه بكل مكان.

-النقل الثلاثون

وقال المزني إمام الشافعية في وقته في وصف الله تعالى: السميع البصير العليم الخبير الرفيع

عالٍ على عرشه وهو دانٍ بعلمه.

-النقل الحادي والثلاثون

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:

عن أنس رضي الله عنه أنها كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: زوجكنّ أهاليكنّ وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

أخرجه البخاري.

-النقل الثاني والثلاثون

قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه:

العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات بسند حسن.

-النقل الثالث والثلاثون

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وأيم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت – تعني عثمان – ولكن علم الله من فوق عرشه إني لم أحب قتله.

أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بسند صحيح.

-النقل الرابع والثلاثون

الصحابي الجليل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:

عن زيد بن أسلم قال: مر ابن عمر براعٍ فقال هل من جزرة فقال: ليس هاهنا ربها فقال ابن عمر: تقول له أكلها الذئب، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: فأين الله؟ فقال ابن عمر أنا والله أحق أن أقول اين الله فاشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم.

أخرجه الذهبي في العلو.

-النقل الخامس والثلاثون

التابعي الجليل مسروق.

كان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرّئة من فوق سبع سماوات.

أخرجه الذهبي في العلو وقال إسناده صحيح.

-النقل السادس والثلاثون

قال الامام الحافظ إسحاق بن راهويه - شيخ البخاري ومسلم - (ت 238 هـ) :

قال الله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة.

العلو ص / 1128

-النقل السابع والثلاثون

قال الإمام أبو عيسى الترمذي ت 279 هـ :

وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه.

جامع الترمذي.

-النقل الثامن والثلاثون

وروى البيهقي

عن نوح بن أبي مريم، قال «كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر، إذ جاءته امرأة من ترمذ، كانت تجالس جهمًا، فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس، تدعو إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلًا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة. فأتته، فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إليها، وقد وضع كتابين: الله تبارك وتعالى في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله عز وجل «**وَهُوَ مَعَكُمْ**» [سورة الحديد: 4]، قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إني معك وأنت غائب عنه.

-النقل التاسع والثلاثون

روى البخاري (2581) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. "**

وقد تقرر عند جميع المسلمين، أن الجنة فوق السماء السابعة، فإذا كان العرش فوق الجنة لزم من ذلك أن يكون العرش فوق السماء السابعة والله على العرش.

-النقل الأربعون

الإمام الأوزاعي ت 157 هـ

قال: "كنا والتابعون متوافرون نقول: ان الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته".

مختصر العلو للذهبي 137 والأسماء والصفات للبيهقي، وفتح الباري 417/13

-النقل الواحد وأربعون

الامام قتيبة بن سعيد (150-240) هـ

قال: "هذا قول الائمة في الإسلام والسنة والجماعة

نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: الرحمن على العرش استوى."

قال الذهبي: فهذا قتيبة في امامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقي مالكا والليث وحماد بن زيد، والكبار وعمر دهرا وازدحم الحفاظ على بابه.

مختصر العلو 187، درء تعارض العقل والنقل 260/6، بيان تلبيس الجهمية 37/2

-النقل الثاني وأربعون

الامام المحدث زكريا الساجي ت 307 هـ

قال: "القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ". انتهى

قال الذهبي: وكان الساجي شيخ البصرة وحافظها وعنه اخذ أبو الحسن الاشعري علم الحديث ومقالات أهل السنة.

مختصر العلو 223، اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم 245.

-النقل الثالث وأربعون

الصحابي الجليل إبن عباس رضي الله عنهما حيث روى إنه دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال لها كنت أحب نساء

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب إلا طيباً وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات.

أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بسند حسن.

-النقل الرابع وأربعون

أخرج النسائي:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن معاذ: **حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات...**

في السنن الكبرى بإسناد صحيح أو حسن على أقل تقدير.

-النقل الخامس وأربعون

حديث المعراج المشهور

"فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة; فنزلت إلى موسى فقال: (ما فرض ربك على أمتك؟) قلت: خمسين صلاة قال: (ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم) فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا.." الحديث.. وفيه دليل على علو الله عز وجل.

-النقل السادس وأربعون

حديث الملائكة السياحين المشهور..

وفيه: **فإذا تفرقوا عرجوا أو صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم: من أين جئتم؟**

رواه البخاري ومسلم وأحمد..

-النقل السابع وأربعون

عن أبي هريرة

عن النبي عليه الصلاة والسلام: **"من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا طيب، فإنها يتقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل"**.. ويدل على علو الله جل وعلا.

أخرجه البخاري.

والأدلّة أكثر من ذلك بكثير إنّما أكتفي بما ذكرت.

حكم من أنكر علوّ الله أو صفة من صفاته عند العلماء الربانيين

فإنه يكفر بذلك إذا لم يكن جاهلا بالنصوص الشرعية الدالة على صفة العلو، وقد حكم بكفر منكر العلو كثير من العلماء،

منهم:

- الإمام أبو حنيفة

حينما سأله أبو مطيِع البلْخي عمن ينفي استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه فقال: هو كافر،

قال أبو مطيع، قلت له: فإن كان يقول الله مستوي على العرش ولا أدري عرشه في السماء أم في الأرض،

قال: هو كافر.

- الإمام محمد ابن خزيمة

عمن ينفي علو الله على خلقه فقال: هو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقيت جثته في المزابل مع جيف الميتات.

-قال: من لم يقل بأن الله فوق سمواته وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة.

انظر درء التعارض 6/ 264

قال عنه الذهبي في السير: 14/ 365

" الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة".

ونقل عنه قوله: "من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا ". انتهى.

ملاحظة: إنّ الحكم المفصَل المذكور أعلاه يقوم بتنفيذه ولي أمر المسلمين أو يأمر به قاضي المسلمين الذي يعمل بأمر من خليفة المسلمين أو الحاكم بشرع الله.
و أقول هذا كي لا يحمل الكلام على غير معناه أو يحمل على غير مقتضاه.
فلا يحل لفرد أو أفراد أو حتى عصابة تسمّي نفسها إمارة (كميليشيا طالبان أو التوحيد سابقاً أو السرورية اليوم أو غلاة الحوازم وحمقى المداخلة والخوارج) تنفيذ هكذا أمور.
و لم يوضح أحد من علماء المسلمين الأوَلين هذه النقطة لأنّه لم يكن يتخيّل أحد أن يأتي يوم يعيش فيه المسلمون بدون دولةٍ تحكمهم وتحميهم وما كان ليتخيّل أحد أن تسقط خلافة

المسلمين ويصبح بعض المنتسبين إلى الأمّة في الصف الأوّل المحارب لعودتها.

ولعلّ أبناء هذا القرن وهذه السنوات الخدّاعات هم أكثر من عايشوا وفهموا هذا الحديث ومعنى هذه البشرى:

روى الإمام أحمد عن النعمان بن البشير رضي الله عنه:

(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ الله ُأَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيّاً ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، ُثمَّ سَكَتَ).

الله المستعان...

أمّا حكم إمامة من ينكر علو الله: فهي باطلة ولا يصح الائتمام به ولا تنصيبه إماماً في الصلاة لما تقدّم من أقوال العلماء في تكفيره. (وهذا الأمر مما لا يسع المسلم جهله وليس هناك حاجة لقاضٍ لتبيان هذا الحكم عند أهل السنة والجماعة).

نزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا

-عن أبي هريرة: **يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟**

أخرجه في الصحيحين بخاري ومسلم.

قالَ الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله (٢٠٤ هـ.) :" القولُ فِي السنَّةِ التي أنَا عليَها ورأيتُ أصحابَنا عليها، أهلَ الحديثِ الذينَ رأيتهم فأخذتُ عنهم مثلُ سفيانَ [بن عيينة] ومالكٍ وغيرهما:

الإقرار بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله.. وأنَّ اللهَ على عرشه في سمائهِ يقربُ منْ خلقهِ كيفَ شاء.. وأنَّ الله تعالى ينزلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا كيفَ شاءَ."

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **" إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللهُ عزَّ وجلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعَطَى سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.**

وعقدَ الإمامُ ابنُ خزيمة رحمه الله (٣١١هـ.) بابًا في كتابِ "التوحيدِ " افتتحهُ بقولهِ: بابُ ذكرِ أخبارٍ ثابتةِ السَّندِ، صحيحةِ القوامِ، رواها

علماءُ الحجازِ والعراقِ عنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم في نزول الرَّبِّ جلَّ وعلا إلى السَّماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ.

وقالَ أبو العبَّاس السرَّاج رحمه الله (٣١٣ هـ): " منْ لم يُقِرَّ ويؤمنْ بأنَّ اللهَ تعالى يعجَبُ، ويضحَكُ، وينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُنيا، فيقولُ: " منْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيه؟ " فهو زنديقٌ كافرٌ، يستتابُ، فإنْ تابَ وإلَّا ضُرِبَتْ عنقهُ، ولايُصَلَّى عليهِ ولا يُدْفنُ في مقابرِ المسْلمينَ."

قالَ الذهبيُّ معقِّبًا عَلَى هَذَا الأثر: " قلتُ: إنَّما يكفرُ بعدَ علمهِ بأنَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم قالَ ذلكَ، ثمَّ إنَّهُ جحدَ ذلكَ ولمْ يؤمنْ بهِ."

ملاحظة: قال "بعد علمه" وليس بعد أن يقتنع أو بعد أن يؤمن. فإقامة الحجّة لا تشترط فهم أو إيمان من تقام عليه إنّما يبلّغ تبليغ، وهذا عكس ما عليه أهل الإرجاء اليوم ممّن يدّعون إنتسابهم إلى السلف وهم ليسوا سوى سرطان يأكل من جسد أهل السنّة والجماعة.

وهذا دينُ الأُمَّةِ، وقولُ أهلِ السُّنَّةِ في هذه الصِّفاتِ أنْ تُمَرَّ كما جاءتْ بغيرِ تكييفٍ، ولا تمثيل، فمنْ تجاوزَ المَرْوِيَّ فيها وكَيَّفَ شيئًا منها ومَثَّلَها بشيءٍ منْ جوارحِنا وآلَتِنا فقدْ ضلَّ واعْتَدَى، وابتدعَ في الدينِ ما ليسَ منهُ، وخَرَقَ إجماعَ المسلمينَ، وفارقَ أئمَّةَ الدِّينِ."

وقالَ الشيخ عبدُ الله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي رحمه الله:

واللهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرَ لَيْلَةٍ

لِسَمَائِهِ الدُنْيَا بِلا كِتْمَانِ

فَيَقُولُ: هَلْ منْ سَائِلٍ فَأُجِيبهُ

فَأَنَا القَرِيبُ أُجِيبُ مَنْ نَادَانِي

حَاشَا الإِلَهَ بِأَنْ تُكَيَّفَ ذَاتُهُ

فَالْكَيفُ والتَّمْثِيلُ مُنْتَفِيَانِ

وَالأَصْلُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ

هل آيات الصفات من المتشابه؟

وهذا افتراء كبير وضلال وتقوّل وإضلال من أهل الكلام.

فالقرآن شفاءٌ وهدى ونورٌ ورحمةٌ وهو مما يمكن فهم معناه أنزل للشعوب بلغةٍ عربيةٍ واضحة. ولو لم يمكن فهم معناه لم تتحقق فيه هذه الصفات.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

والله عز وجل تحدى العرب بالقرآن فلو لم تكن معانيه معلومة لديهم لم يكن ليصحّ أن يتحدّاهم به.

كما أنّ الصحابة تكلموا وفسّروا جميع معاني آيات الصفات والقرآن.أما أهل الكلام خاضوا فيما لم يخض به الصحابة الكرام وقدّموا الفلسفة والعقل البشري المحدود عن الوحي والقرآن العربي والسنة الصحيحة فظهر التخبّط بتفسيراتهم وتأويلاتهم التي أهلكتهم وقاموا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ.

قال بن مسعود:

(وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ ما مِن كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَما مِن آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيما أُنْزِلَتْ، ولو أَعْلَمُ أَحَدًا هو أَعْلَمُ بكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الإبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ).

فمن تدبّر القرآن وعرف المقصود يتبيّن له المراد وتتضح الرسالة واستطاع التمييز بين الإنحراف والإعوجاج وبين الإستقامة. وتبيّن له بطلان قول من يقول إنّ آيات الصّفات من المتشابه وتبيّن ضلال من يعذرهم.

ومعلومٌ أنَّه لو كانَ بألفاظٍ لا يفهمهَا المخاطَبُ، لم يكنْ ميسَّرًا لهُ، بلْ كانَ معسَّرًا عليهِ، فهكذا إذا أريدَ مِنَ المخاطَبِ أنْ يفهمَ مِنْ ألفاظِه ما لا يدلُّ عليهِ مِنَ المعاني، أو يدلُّ على خلافهِ فهذا منْ أشدِّ التعسيرِ، وهو منافٍ للتيسيرِ؛ فإنَّه لا شيءَ أعسرُ على الأمَّةِ منْ أنْ يرادَ منهمْ أن يفهموا منْ آياتِ الصِّفاتِ ما لا تدلُ عليهِ،

بل ما تدلُّ على خلافهِ ويقولُ: اعلموا يا عبادي أنِّي أردتُ منكم أنْ تعلموا أنِّي لستُ فوقَ العالمِ، ولا تحتَهُ، ولا فوقَ عرشي، ولا ترفعُ الأيدي إليَّ ولا يعرجُ إليَّ شيءٌ، ولا ينزلُ منْ عندي شيءٌ منْ قولي: **﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾**

[طه: ٥].

ومن قولي: **﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾**

[النحل: ٥٠]

ومنْ قولي: **﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾**

[المعارج: ٤]

ومنْ قولي: **﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾**

[النساء: ١٥٨]

ومنْ قولي: **﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾**

[غافر: ١٥].

ومنْ قولي: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾

[البقرة: ٢٥٥].

ومنْ قولي: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾

[الأعلى :١].

ومنْ قولي: ﴿**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ**﴾

[الملك: ١٦].

ومنْ قولي: ﴿**تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾

[فصلت: ٤٢].

ومنْ قولي: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾

[النحل: ١٠٢].

فلا يجوز نفيُ ما أثبتهُ الله ورسولهُ مِنَ الأسماءِ والصِّفاتِ، ولا يجوزُ تمثيلُ ذلكَ بصفاتِ المخلوقاتِ، لا سيَّما ما لا نشاهدهُ مِنَ المخلوقاتِ. فإنَّ ما ثبتَ لمَا لا نشاهدهُ مِنَ المخلوقاتِ مِنَ الأسماءِ والصفاتِ ليسَ مماثلًا لما نشاهدهُ منها فكيفَ بربِّ العالمينَ الذي هو أبعدُ عنْ مماثلةِ كلِّ مخلوقٍ منْ مماثلةِ مخلوقٍ لمخلوقٍ؟

ومنْ قالَ: إنَّ الله ليس له علمٌ، ولا قدرةٌ ولا كلامٌ، ولا مشيئةٌ، ولا سمعٌ ولا بصرٌ، ولا محبةٌ ولا رضى، ولا غضبٌ، ولا استواءٌ، ولا إتيانٌ ولا نزولٌ فقد عطَّلَ أسماءَ الله الحسنى وصفاتِهِ العلى، وألحدَ في أسماءِ الله وآياتِهِ وهو ضالٌّ خبيثٌ مبطلٌ بلْ كافرٌ.

ما يعلمُ بالعقلِ أيضًا أنَّ الله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾

لا في ذاتهِ، ولا في صفاتهِ ولا في أفعالهِ، فلا يجوزُ أنْ يوصفَ بشيءٍ من خصائصِ المخلوقينَ، لأنَّهُ متَّصفٌ بغايةِ الكمالِ مُنزَّهٌ عَنْ جميعِ النَّقائصِ، فإنَّهُ سبحانهُ غَنِيٌّ عنْ ما سواهُ، وكلُّ ما سواهُ مفتقرٌ إليهِ، ومنْ زعمَ أنَّ القرآنَ دلَّ على ذلكَ فقدْ كذبَ على القرآنِ، ليسَ في كلامِ اللهِ سبحانهُ مَا يوجبُ وصفهُ بذلكَ، بلْ قدْ يؤتى الإنسانُ مِنْ سوءِ فهمهِ، فيفهمُ منْ كلامِ اللهِ ورسولهِ معاني يجبُ تنزيهُ اللهِ سبحانهُ عنها.

ولكن حالُ المبطلِ مَعَ كلامِ اللهِ ورسولهِ كمَا قيلَ:

وكمْ عائبٍ قولًا صحيحًا

وآفتُهُ من الفَهْمِ السَّقِيمِ

فإذا كانَ مَنْ نفى صفاتِ الرُّوحِ جاحدًا معطِّلًا لهَا، ومَنْ مثَّلهَا بمَا يشاهدهُ مِنَ المخلوقاتِ جاهلًا ممثِّلًا لهَا بغيرِ شكلهَا _ وهيَ مع ذلكَ ثابتةٌ، بحقيقةِ الإثباتِ، مستحقَّةٌ لما لها من الصِّفاتِ_ فالخالقُ سبحانه وتعالى أولى أنْ يكونَ مَنْ نفى صفاتِه جاحدًا معطِّلًا ومنْ قاسهُ بخلقهِ جاهلًا به ممثِّلًا، وهوَ سبحانهُ ثابتٌ بحقيقةِ الإثباتِ مستحقٌ لما لهُ مِنَ الأسماءِ والصِّفاتِ.

وكذلكَ روحُ ابنِ آدم: تسمعُ وتبصرُ وتتكلَّمُ وتنزلُ وتصعدُ، كما ثبتَ ذلكَ بالنُّصوصِ الصحيحةِ، والمعقولاتِ الصريحةِ، ومعَ ذلكَ: فليستْ صفاتها وأفعالها كصفاتِ البدنِ وأفعالهِ.

فَإِذَا لَمْ أنْ يقالَ: إنَّ صفاتِ الرُّوحِ وأفعالها: مثلُ صفاتِ الجسمِ الَّذي هُوَ الجسدُ، وَهِيَ مقرونةٌ بِهِ وهما جميعًا الإنسانُ، فَإِذا لَمْ يكنْ روحُ

الإنسانِ مماثلًا للجسم الَّذي هُوَ بدنهُ؛ فكيفَ يجوزُ أنْ يُجْعَلَ الرَّبُّ تبارك وتعالى وصفاتهُ وأفعَالهُ مثلَ الجسم وصفاتهِ وأفعالهِ؟!

لكنْ إذا تخيَّل المتخيِّلُ في نفسهِ أنَّ الله مثلهُ، تخيَّلَ أنْ يكونَ استواؤهُ كاستوائهِ، وإذا عرفَ أنَّ الله ليسَ كمثلهِ شيءٌ، لا في ذاتهِ، ولا في صفاتهِ ولا في أفعالهِ، علمَ أنَّ استواءَهُ ليسَ كاستوائِهِ، ولا مجيئهُ كمجيئهِ، كما أنَّ علمهُ وقدرتهُ ورضاهُ وغضبهُ، ليسَ كعلمهِ وقدرتهِ ورضاهِ وغضبهِ.

فصفاتُ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ، مختصَّةٌ بهِ، وصفاتُ المخلوقِ مختصَّةٌ بهِ، ليسَ بينهما اشتراكٌ ولا بينَ مخلوقٍ ومخلوقٍ.

وإمَّا أنْ يقالَ: ما ثمَّ استواءٌ حقيقيٌّ أصلًا، ولا على العرشِ إلهٌ، ولا فوقَ السماوات ربٌّ فهذا مذهبُ الضَّالَّةِ الجهميَّةِ المعطِّلةِ. وهوَ باطلٌ قطعًا بما عُلِمَ بالاضطرارِ منْ دينِ الإسلامِ لمنْ أمعنَ النَّظرَ في العلومِ

النبويَّةِ، وبما فطرَ الله عليهِ خليقتهُ من الإقرارِ بأنَّهُ فوقَ خلقهِ، كإقرارهم بأنَّه ربُّهم.

وإنْ كان يعتقدُ أنَّ الخالقَ تعالى بائنٌ عن المخلوقاتِ، وأنَّه فوقَ سماواتهِ على عرشهِ بائنٌ منْ مخلوقاتهِ، ليسَ في مخلوقاتهِ شيءٌ من ذاتهِ، ولا في ذاتهِ شيءٌ منْ مخلوقاتهِ، وأنَّ الله غنيٌّ عَنِ العرشِ وعَنْ كلِّ ما سواهُ، لا يفتقرُ إلى شيءٍ مِنَ المخلوقاتِ، بلْ هوَ مع استوائهِ على عرشهِ يحملُ العرشَ وحملةَ العرشِ بقدرتهِ، ولا يمثِّلُ استواءَ الله باستواءِ المخلوقينَ، بل يثبتُ لله ما أثبتهُ لنفسهِ مِنَ الأسماءِ والصفاتِ ، وينفي عنهُ مماثلةَ المخلوقاتِ، ويعلم أنَّ الله ليسَ كمثلهِ شيءٌ: لا في

ذاتهِ ، ولا في صفاتهِ ، ولا في أفعالهِ. فهذا مصيبٌ في اعتقادهِ موافقٌ لسلفِ الأمَّةِ وأئمَّتها.

ونحنُ نعلمُ أنَّ الله خالقُ كلِّ شيءٍ، وأنَّه لَا حولَ ولَا قوَّةَ إلَّا بهِ، وأنَّ القوَّةَ التي في العرشِ وفي حملةِ العرشِ هو خالقهَا، بل نقولُ: إنَّه خالقُ أفعالِ الملائكةِ الحاملينَ للعرشِ؛ فإذا كانَ هوَ الخالقُ لهذا كلِّهِ، ولَا حولَ ولَا قوَّةَ إلَّا بهِ، امتنعَ أنْ يكونَ محتاجًا إلى غيرهِ.

فنحن لمْ نقلْ إنَّه محتاجٌ إلى غيرهِ، بلْ ما زال غنيًّا عَنِ العرشِ وغيرهِ، ولكن قلنا: إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، فإذا جعلناه قادرًا على هذا، كانَ ذلكَ وصفًا له بكمالِ الاقتدار، لا بالحاجةِ إلى الأغيارِ.

قضيّة إقعاد النبى عليه الصلاة والسلام على العرش

وردت أحاديث متعددة جاء فيها إثبات إقعاد الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش، لكنّ كل الأحاديث المرفوعة في هذه القضية موضوعة.

ولكن:

قد صحّ عن مجاهد أنّه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً**﴾ أنّه قال: يجلسه معه على العرش.

قبل أن نتكلّم في هذه المسألة أصبح من الواجب التعريف بمجاهد لمن لا يعرفه فهذه مسألة بغاية الأهمية وبغاية الخطورة.

مُجاهِد بْن جَبْر

(21-104 هـ - 642-722م)

هو تابعي وإمامٌ وفقيه وعالمُ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث.

روى مجاهد الكثير عن ابن عباس، كما عرض عليه القرآن ثلاث مرات، وكان خلال كل مرة يقف عند كل آية فيسأله عنها، كيف كانت؟ وفيم نزلت؟

كما أخذ عن ابن عباس تفسير القرآن وأخذ عنه الفقه. وروى مجاهد عن أم المؤمنين عائشة وعن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعن أبي سعيد الخدري.

وروى الحديث عن مجاهد رحمه الله الكثير وقرأ عليه القرآن ثلاث من أئمة القراءات وهم: ابن كثير وابن محيص وأبو عمرو بن علاء البصري.

قال سفيان الثوري: "خذ التفسير عن أربعة وذكر منهم مجاهد".

قال خصيف: "كان مجاهد أعلمهم بالتفسير".

قال قتادة: "أعلم من بقي بالتفسير مجاهد".

تلقى سلف الأمة بالقبول حديث مجاهد:

قال الآجري رحمه الله تعالى: وأما حديث مُجاهد.. فقد تلقّاه الشُّيوخ من أهل العلم والنَّقل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلَقّوها بأحسن تلقٍّ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم يُنكروها، **وأنكروا على من** ردَّ حديث مُجاهدٍ إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردَّ حديث مجاهد فهو رجلُ سُوء.

تلقّى أهل السنة من السّلف الصّالح أثر مجاهد رحمه الله بالقبول والتسليم، بل والإنكار على من ردّه أو طعن فيه، ووصفوه بالبدعة والجهمية كما روى ذلك عنهم الخلال رحمه الله في كتاب السنة. (1/209)

قول إمام أهل السنة والجماعة قاطبة بلا نزاع الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) رحمه الله.

قال: قد تلقّتها العلماء بالقبول، نُسلّم الأخبار كما جاءت.

إسحاق بن إبراهيم الحنظلي التميمي المعروف بابن راهويه (238هـ) قال: الإيمان بهذا الحديث والتَّسليم له. وقال: ليس يُنكر حديث ابن فُضيل عن ليث عن مجاهد إلا الجهميّة.

عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع الورَّاق (251) قال: من رَدَّ هذا الحديث فهو جهميّ.

أبو داود السِّجستاني صاحب السُّنن (275هـ) قال:

من أنكر هذا فهو عندنا مُتهمٌ، ما زال النّاس يُحدِّثون بهذا، يُريدون مُغايظة الجهمية؛ وذلك أن الجهميّة يُنكِرون أن على العرشِ شَيءٌ.

قال: ما ظننت أن أحدًا يُذكرُ بالسُّنّةِ يتكلَّم في هذا الحديث.

الحسن بن الفضل بن السمح أبو علي الزعفراني البُصيراني" (280هـ) قال: ما أدركنا أحدًا يردّه؛ إلا من في قلبه بَلِيّة، يُهجَرُ، ولا يُكلّم.

إبراهيم الحربي (285هـ) قال: هذا حدَّثَ به عثمان بن أبي شيبة (239هـ) في المجلسِ على رُؤوسِ النَّاسِ، فكم ترى كان في المجلس

عشرين ألفًا؟ فترى لو أن إنسانًا قام إلى عُثمان فقال: لا تُحدِّث بهذا الحديث، أو أظهر إنكاره تراه، كان يخرج من ثَمّ إلا وقد قُتِلَ.

عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (290هـ) قال: سمعت هذا الحديث من جماعةٍ، وما رأيت أحدًا من المُحدّثين يُنكره، وكان عندنا في وقتِ ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنّما تُنكره الجهمية.

قال أبو بكر بن إسحاق الصَّاغاني (270هـ): قد أتى عليّ نيف وثمانون سنةٍ، ما علمتُ أنَّ أحدًا ردَّ حديث مُجاهد إلا جهميٌّ، وقد جاءت به الأئمة في الأمصارِ، وتلقّته العُلماء بالقبولِ مُنذُ نيفٍ وخمسين ومائة سنة.

محمد بن عثمان بن أبي شيبة (297هـ) قال: وبلغني عن بعض الجُهّالِ دفع الحديث بقلّةِ معرفتِهِ في ردِّهِ مما أجازه العلماءِ ممن قبله ممن ذكرنا،

أمّا قول أحد الصحفيين المتعالمين والمتفيقهين ممن لا مشايخ له وممن أتى بالعجائب الغرائب:

"إنّ قول مجاهد هذا – وإن صح عنه – لا يجوز أن يتخذ دينا وعقيدة "

ثم علّل ذلك -على حسب فهمه ورأيه ولم يسند ذلك إلى إمام متبع فليس له سند أو شيخ معتبر: بأنّ القول بهذا الأثر يستلزم اعتقاد فاسد لا يجوز اعتقاده في صفاتِ الله تعالى.

ففطن إلى ما لم يفطن إليه السَّلف الصالح أئمة السنة في مسائل التوحيد والاعتقاد وهذا هو العجب العجاب........

قال محمد بن يُونُس البصري (286هـ): ما سَمعنا أحدًا من شُيوخنا المُتقدِّمين من أهل السُّنّة ذكر هذه الأحاديث إلا بالقبول لها، ويَحتجُّون بها على الجهميّة، ويقمعونهم بها، ويكفِّرونَهم، ولا يردها إلا رجلٌ مُعطلٌ جهميٌّ.

فمن ردَّ هذه الأحاديث، أو طعنَ فيها فلا يُكلَّمَ، وإن ماتَ لم يُصلَّ عليه، وقد صحَّ عندنا أن هذا التَّرمذيّ تكلَّمَ في هذه الأحاديث الذي يَحتجُّ بها أهل السُّنّة، وهذا رجلٌ قد تبيّن أمره، فعليكم بالسُّنّة والاتباع، ومذهب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فهو الإمام يُقتدى به.

[رواها عنهم الخلال في السنة]

وحين أنكرت الجهمية هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر المروزي بتأليف كتاب جمع فيه فتاوى أئمة السلف الذين أيّدوا مجاهد في إثباته تلك الفضيلة، وممن أفتاه في ذلك: (أبو داود صاحب السنن، وعبد الله ابن الإمام أحمد، وإبراهيم الحربي، ويحيى بن أبي طالب، وأبو جعفر الدقيقي، ومحمد ابن إسماعيل السلمي الترمذي، وعباس بن محمد الدوري، ومحمد بن بشر بن شريك بن عبد الله النخعي).

إنّ تصحيح الأئمة له وقبولهم له يكفينا في تصحيحه والقول به، فإنه يسعنا ما وسعهم، ونحن قوم متبعون ومقتفون لمن كان قبلنا، وكيف يصح مخالفة أئمة أهل السنة فيما قالوه أو اعتقدوه، فأين الدعوة إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

صفات الله بإختصار

ومما جاء عن الإمام مالك إثباته لصفة اليدين والوجه، فقد قال تلميذه ابن القاسم كما في النوادر والزيادات14/ 553 لابن أبي زيد - ونحوه في البيان والتحصيل16/ 4 ونحوه أيضاً عند ابن أبي زمنين المالكي في أصول السنة ص75 - ما نصّه:

"لا ينبغي لأحد أن يصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ولا يشبه كذلك بشيء، وليقل: له يدان كما وصف نفسه، وله وجه كما وصف نفسه، تقف عند ما في الكتاب، لأن الله سبحانه لا مثل له ولا شبيه ولا نظير له)) انتهى المراد.

وقد جعل ابن رشد الجد كلام ابن القاسم هذا رواية عن مالك.

كما في البيان والتحصيل16 / 41

وهكذا من أنكر صفات الله، أو أنكر رؤيته، من قال: إنه ليس بحليم، ولا حكيم، ولا عزيز، ولا قدير، ولا ولا؛ فهو كافر كـالجهمية.

فلا نجسّم كبعض من يدّعي السلفية اليوم (ولا يوجد شيء حقًا بهذا الإسم اليوم فسلفنا الذي نتّبعه هو الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه والتابعين وعلماء الحق في القرون الثلاث الأولى فقط. وما دون ذلك هم بشر لهم ما لهم وعليهم ما عليهم نأخذ منهم ونرد ولسنا ملزمين بقول أو منهج أو فتوى أو طريقة أحدهم كما هو حاصل اليوم حيث أصبح بعض المتأخرين أو المعاصرين سواء كان عالماً مع

ندرتهم أم جاهلاً مرتبته عند أتباعه سبقت مرتبة الرسول الكريم وصحبه عليهم السلام أجمعين).

وسمى الله عزّ وجلّ بالماكر والمخادع (وألّف بها الكتب وهي مليئة بالشتائم لمخالفيه أكثر من الفوائد) تعالى ربّنا عن ذلك علوّاً كبيرا.
ولا نعطّل كما عطّل غلاة الفلاسفة من أهل الكلام فلا مجال للإجتهاد بالعقيدة والأصول كما هو معلوم بالضرورة ولا يعذر أحد ممّن أوقع نفسه في هذا المأزق.

ولا نكون كالمفوّضة التي أضاعت ربّها بالكليّة ولم تعد تعرف ماذا ومن تعبد وهذه أشر وأخطر الفرق على الإطلاق فلم تشغل نفسها بفهم المعنى ونسيت أنّ الله أنزل القرآن بالعربية لنتدبّر بآياته وهذا اتّهام باطل لملك الملوك بأنّ كلامه غير مفهوم أو أنّه قصّر بتبيانه لنا!!

وأسلم ما نؤمن به ونجاوب به سائلنا عن الصفات هي الأبيات التالية:

وكلُّ ما له مِنَ الصفاتِ

أثبتَها في مُحكمِ الآياتِ

أو صحَّ فيما قاله الرسولُ

فحقُّه التسليمُ والقبولُ

نُمِرُّها صريحةً كما أتتْ

معَ اعتقادِنا لِما له اقتضَتْ

من غير تَحْريفٍ ولا تعطيلِ

وغيرِ تكيِيف ولا تمثيلِ

بل قولُنا قولُ أئمةِ الهدى

طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهم قدِ اهتدى

وسَمِّ ذا النوعَ مِنَ التوحيد

توحيدَ إثباتٍ بلا تَرديدِ

قد أفصحَ الوحيُ المُبِينُ عنهُ

فالتَمِسِ الهُدَى المنيرَ منهُ

لا تَتَّبِعْ أقوالَ كلِّ ماردِ

غاوٍ مُضلٍ مارقٍ معاندِ

رؤيـة المؤمنين لربّـهم فى الجنـة

س/ هل تثبتون رؤية المؤمنين ربهم في الجنة؟

ام هذا تجسيم وجهه ... الخ

ماذا تفعلون بقول الله تعالى:

﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾؟؟

في الحديث القدسى عن صهيب الرومى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **(اذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال صلى الله عليه وسلم: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى وجه الله عز وجل).**

من أنكر رؤية الله، وأن المؤمنين لا يرونه في الآخرة، ولا في الجنة؛ فهذا كافر كفرًا أكبر - نسأل الله العافية- لأنه قد كذب الله ورسوله، الله يقول جل وعلا في حق الكفرة: **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾** [المطففين:15] فإذا حجب الله الكفار؛ معناه أن المؤمنين قال تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** ناظرة تنظر إليه. [القيامة:22-23]

ناضرة: يعني: بهية جميلة إلى ربها.

جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله وجاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ أنه قال: إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة تمامه، ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته وقال في اللفظ الآخر: كما ترون الشمس صحوة، ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته** يعني: رؤية واضحة ظاهرة بارزة ليس فيها شبهة ولا شك.

فالمقصود: أنّ المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم رؤيةً ظاهرة، كما ترى الشمس صحوة، ليس دونها سحاب، يعني: رؤية بارزة، وهكذا في الجنّة يرون ربهم جلّ وعلا. فمن أنكر هذا وقال: إنه لا يرى؛ فقد كذّب الله ورسوله.

القرآن مخلوق أم كلام الله

حكى الإمام اللالكائي (ت 418هـ) مقالة السلف الصالح:

أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال بخلقه فهو كافر، وأسندها إلى خمس مائة وخمسين إماماً، سوى الصحابة الأخيار - رضي الله عنهم- ثم قال:

"ولو اشتغلتُ بنقل قول المحدِّثين لبلغتْ أسماؤهم ألوفاً كثيرة، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونُقلَتْ عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكِر عليهم مُنكِر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله، أو نفيه، أو صلبه".

وفي حديث خولة بيت حكيم - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: **(من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق، لم يضرَّه شيء حتى يرحل من منزله ذلك).**

فكلمات الله غير مخلوقة؛ إذ لا يُشرَع الاستعاذة بمخلوق، وإنما يستعاذ بالله - تعالى - وبأسمائه وصفاته.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(فَضْل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه)** فلو كان كلام الله مخلوقاً لم يكن فضل ما بينه وبين سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وليس شيء من المخلوقين من التفاوت في فضل ما بينهما كما بين الله وبين خَلْقِه.

روي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: والقرآن كلام الله، ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله عز وجل ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق: فهو أخبث من الأول.

الرسول ﷺ والصحابة كلهم صرحوا بأن القرآن كلام الله، والقرآن دل على أنه كلام الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه ليس كلام الله؛ فيكون كافرًا بذلك، مكذبًا لله ولرسوله ولإجماع المسلمين.

الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني الشافعي ت430 هـ مصنّف حلية الأولياء, قال في كتاب الإعتقاد له :

طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم أحدث الأشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق وأن الواقفة واللفظية من الجهمية وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وأن الجهمي عندهم كافر إلى أن قال وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش وإستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وأن الله بائن من خلقه والخلق

بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه .

العلو للذهبي.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة.

فأجاب أحمد بأنهم وإن لم يقولوا بخلق أسمائه فقولهم يتضمن ذلك، ونحن لا نشك في ذلك حتى نقف فيه.

وقال عبد الله بن أيوب المخرمي: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض الله.

فالقول بخلق القرآن كفر ظاهر؛ إذ هو تكذيب لنصوص الوحيين، وإلحاد في أسماء الله وصفاته، وتعطيل لما يحب الله عزّ وجلّ من الكمال، أفيقال بعد هذا: إن هذه المسألة ليست من أصول الدين؟

أيُظَن أن السلف الصالح يكفِّرون ويغلِّظون على من خالفهم في مسألة فروعية؟

أيُظَن أن الإمام أحمد بن حنبل يُعرِّض نفسه للتلف لأجل مسألة يسوغ فيها الخلاف؟

فلقد كابد الإمام أحمد السجن أكثر من عامين، وتخلَّى عنه الناس، وتوالت عليه السياط، وعانى الضرب الشديد حتى تخلَّعت يداه،

وتفاقمت جروحه، ومُنِع من صلاة الجمعة والجماعة... أفيكون ذلك كله لأجل أمر اجتهادي؟

رحم الله الإمام علياً بنَ المدني؛ إذ يقول: «أعز الله الدين بالصدِّيق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة»، بل قال بِشْر الحافي بشأن الذين أجابوا في المحنة: (وددت أن رؤوسهم خُضِّبت بدمائهم، وأنهم لم يجيبوا.)

والمقصود أن القول بخلق القرآن من أشنع الزندقة وأخبثها، وقد أدرك سلفنا الصالح فداحة هذه الزندقة ومآلاتها، وبيَّنوا مناقضتها لأصول الإسلام؛ سواء في الدلائل أو المسائل:

فأما الدلائل: فإن القول بخلق القرآن باعثُه القياس الفاسد والعقل المريج؛ فهو تحاكم وتسليم لعلم الكلام والابتداع، وإعراض واعتراض على نصوص الوحيين (أصدق الكلام وخير الهدي).

لقد أكمل الله - تعالى - لأمة الإسلام الدين وأتم عليهم النعمة: «فنحن نعلم أن كل حق يحتاج الناس إليه في أصول دينهم لا بد أن يكون مما بيَّنه الرسول "صلى الله عليه وسلم"؛ فكيف يجوز أن يترك الرسول أصول الدين التي لا يتم الإيمان إلا بها لا يبينها للناس؟

وهذا مما احتج به علماء السُّنة على من دعاهم إلى قول الجهمية القائلين بخلق القرآن، وقالوا: إن هذا لو كان من الدين الذي يجب الدعاء إليه لعرَّفه الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ودعا أمته إليه... فكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسُنة رسوله لقد دعا إلى بدعته وضلالته.

وأما مناقضتها لأصول الإسلام في مسائله: فهي تنقض أصلَي شهادة لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؛ فالقول بخلق القرآن تعطيل لرب العالمين - عز وجل - وطعن في الرسالة وإبطال للشرائع... وهذا قد جاء مبيَّناً في آثار السلف الصالح؛ فقد قال الإمام عبد الله بن إدريس: من قال القرآن مخلوق فقد أمات من الله شيئاً.

و الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

رسالة الكاتب..

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على القائد والقدوة وأوّل أمراء المؤمنين رسولنا الكريم محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأوفياء الطاهرين، أمّا بعد:

اعلم رحمك الله أنّنا لم نخلق عبثاً ولا عن طريق الصدفة فقد قال لنا عزّ وجلّ أنه ما خلقنا إلا لعبادته وتوحيده وعمارة أرضه بشرعه وأعطانا نصيبنا من الدنيا ضمن الأمور المباحة لتكون وسيلة راحة لنا في سبيلنا لتحقيق الغاية الأساسية المرجوّة دون أن تصبح الوسيلة هي الغاية المرجوّة. وقد سقط الكثير في فتنة الوسيلة وهذه الحفرة للأسف.
وإن كان الهدف من وجودنا عبادة الله وتوحيده أصبح من أوجب الواجبات معرفة من هو معبودنا وما هي صفاته وكيف نعرفه إذ أنّه من الغير المنطقيّ أن نعبد عدماً أو مجهولاً.

لذلك كان أوّل ما نشرته ممّا هممت بكتابته هو كتابي هذا سائلاً الله عزّو جلّ أن يتقبّله منّي ويجعله صدقةً جارية لفروع وأصول مسلمين عائلتي وعشيرتي ولكلّ من علّمني وأرشدني إلى طريق الحق غير مرائياً ولا طالباً لمنصب. وأسأل الله أن يكون هذا العمل كفّارةً لجاهليّتي ولأيّامي التي قضيتها مع التلفية السرورية الشيطانية وهي السرطان الذي يفتك بالأمّة اليوم وهم أشد ضرراً وفتكاً بالمسلمين من اليهود أنفسهم.

كما أنّ الاعتراض على أي شيء في محتوى الكتاب هو اعتراض على أمّهات المؤمنين أو الصحابة الكرام أو التابعين أو أهل القرون الثلاث الأولى فهذه عقيدتهم وعلى هذا الفهم تلقّوه ثمّ نقلوه لنا ومن أجل هذا لم أعطي رأي الخاص بأيَ بابٍ من الأبواب، فما نحن جميعاً أمام هؤلاء العمالقة والقدوة!

وقد كنت هممت وبدأت بكتابته منذ سنة من اليوم إلاّ أنّ شياطين الإنس التي تفتك وتصطاد عباد الله وأوليائه كانت السبب بتأخّري وسأذكر وأفصّل هذه النقطة فيما بعد تحت عنوان (مجالس الزندقة والإفك) حين أكتب سيرتي الذاتية ليطالعها أبنائي من بعدي ولتكون سيرة لنشر الوعي من تجربة شخصية عشتها وتحمّلت تبعاتها وحسناتها ومشقّاتها، سائلاً المولى عز وجل أن يضرب الظالمين بالظالمين ويفضحهم في الأرض ويوم العرض ولا يجعلهم فتنةً للذين آمنوا. وأن يجعل كيدهم في نحرهم ولا يثبّتهم عند سؤال الملكين وأن يبتليهم بأنفسهم وبأولادهم جزاء ما فعلوه بنا وبالمسلمين والمسلمات ويحشرهم في الآخرة مع أصنامهم الذين حرّفوا الدين لأجلهم وباعوا الإسلام والمسلمين ومكروا بهم لأجلهم.. وبئس البيع...

أسأل الله أن يكتب القبول لهذا الكتاب في الأرض وهو بمحتواه من أصح الكتب البشرية الموجودة على الأرض التي كتبها البشر ولا يختلف في مضمونها أحد.
اللهم آمين..

أبو إلياس

2022-11-1م

الموافق ل 7 ربيع الآخر1444ه.

الفهرس